# دور الشعر في معركة الدعوة
## وما مثلا لها من معارك الإسلام

د. صالح ربيعي عزب
الأستاذ المساعد في قسم
الأدب والنقد بالكلية

- ١ -

للدعـوة الاسلامية أسلحتها ، التى بهـا تقـوم ، كمـا أن لهـا أساسها ومقوماتها التى عليهـا تبنى ، وقـد أمـر الله تعالى رسوله أن يدعـو الى دين الله ، فقال « **يا أيهـا الرسول بلـغ ما أنـزل اليـك من ربك** » وأن يكون التبليغ بالحكمة فقـال عـز وجـل : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة** » فتكون الدعـوة بأسلوب الحكمـة والموعظة الحسنة .

وفى ضـوء هـذه الآيـة وغيرها نجـد أن للدعـوة أسلوبها الحكيم ، الذى نعـت بالحكمـة والموعظة الحسنة ، فهـل للشعر فى ذلك نصـيب ؟ وما دوره ؟ وكيف أسـهم فى معـركة الدعـوة ، ذلك ما نـود بسـط الكـلام فيـه فى هـذا البحـث .

ان من يطـالع كتب الأدب والتـاريخ يجدهـا تزخـر بما نظـم من أشـعار فى صـدر الاسلام ، وهى أشـعار كثيرة نلقاهـا فى كـل ما يصادفنا من أحـداث العصـر .

فالشعر سـلاح يفـوق كـل سـلاح خصوصا فى عصر البلاغة والاعجـاز ، الكل يقـدره قـدره ويخشى بأسـه ، ومن هنـا فليس هنـاك حـدث كبـير أو صغير الا ويواكبه الشـعر ويرافقه .

وكان أكبـر الأحـداث دعـوة الرسول ﷺ الى الاسـلام ، وهى دعـوة اضطرته حيـال العنـاء واللجاج والخصومة والعـدوان من المشركين ، بعـد سيف العقـل والاقنـاع ، وقـد انقسم العـرب

ازاء ذلك الى مؤمنين ومشركين ، فكان هناك من آمنوا وحسن إيمانهم ، ومن وقفوا عن مللهم القديمة ويصدون عن سبيل الله • وكل ذلك نجده ماثلا على ألسنة الشعراء ، حتى استقر الاسلام فى الجزيرة العربية غير أن أقواماً ارتدوا لعهد أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فحاربهم ومثل هذا الشعر هذه الحروب ، ثم كانت الفتوح • فانطلق العرب يحملون مشاعل الاسلام الى العالم وهم ينشدون أشعار الجهاد ، وتلت ذلك فتنة عثمان وحروب على وطلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهما من جهة ، وحروب على ومعاوية من جهة ثانية فعلت أصوات الشعراء ، وتصايحوا بأشعارهم فى كل مكان •

ومضى كثيرون ينظمون فى هذا العصر معبرين عن الأحداث التى تدور من حولهم ، ومع ذلك فالشعر لم يسكت صوته ولم ينقطع نفسه بل علا صوت الشعراء مجلجلا مدافعا عن رسالة السماء ودعوة الحق ومؤيداً لصاحبها ﷺ •

## موقف الاسلام من الشعر :

يظن البعض أن الاسلام نهى عن نظم الشعر أخذاً بظاهر الآية الكريمة التى تقول : « **والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون • وأنهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا** »(١) •

وواضح من نفس هذه الآية الكريمة : أن القران انما يهاجم

---

(١) سورة الشعراء من الآية ٢٢٣ : الآية ٢٢٧ •

شعراء المشركين الذين كانوا يهجون الرسول ويثبطونه عن دعوته .

فالقرآن لم يهاجم لشعر من حيث هو شعر ، وانما هاجم شعراً بعينه كان يؤذى الله ورسوله ﷺ وهو نفسه الذى قال فيه الرسول الكريم صلوات الله تعالى عليه : « لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً »(٢) .

أما بعد ذلك فان الرسول ﷺ كان يعجب بالشعر ويقول حين يسمع روائعه : « ان من البيان لسحراً وان من الشعر لحكماً أو حكمة »(٣) .

وكان ﷺ يحض حسان بن ثابت وغيره من الشعراء على قول الشعر ونظمه للدفاع عن الدعوة كما كان يثيبهم على ذلك ؛ وكان بعض خصومه ممن توعدهم يتخذه وسيلة الى استرضائه وعفوه على نحو ما هو معروف من كعب ابن زهير الذى أحفظه بأشعار مختلفة نددد فيها بالاسلام ثم قدم عليه فأنشده لأميته المشهورة يطلب منه العفو والصفح عن اساءته فتهلل وجهه بشراً وخلع عليه بردته(٤) .

والحق أن الاسلام لم يرد العرب عن الشعر ونظمه وسنرى عما قليل أن الرسول ﷺ اتخذه ماضيا ضد خصومه من مشركى قريش وأعداء رسالته إذ كان يرى أن وقع نبله

---

(٢) العمدة لابن رشيق ١٢/١ ، الطبعة الأولى .
(٣) العمدة ٩/١ .
(٤) الأغانى ١٤٢/١٥ ، طبعة الساسى .

عليهم أشد من وقع الحسام(٥) كما كان صحابته كثيراً ما يتناشدونه في المسجد(٦) .

وكان الخلفاء الراشدون يرددونه دائماً على ألسنتهم(٧) .

وكل ذلك إن دل فانما يدل على أن الاسلام لم ينه عن نظم الشعر ولم يرد الشعراء جميعاً بالهجاء بل كان يثيب الشعراء الذين وقفوا مع الدعوة ورسولها الكريم ويجزيهم على ذلك العطاء الوفير ولم يكن الشعر بمنأى عن الدعوة الاسلامية بل كان سلاحاً فتاكا وسهاما مريشة تلقى في المداخل لتصيب رقاب أعداء الرسالة ودرعا واقياً يحمي الرسالة وصاحبها الكريم ﷺ من سهام الأعداء المسلطة عليهم والا لما كان رسول الله ﷺ يأمر حسان بن ثابت بقول الشعر فيهجو به المشركين وأعداء الاسلام .

وهاهو ذا سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وقد اشتهر بأنه كان كثيراً ما يسأل وفود القبائل عن شعرائهم ، وكانوا ينشدونه بعض أشعارهم وقد ينشدها هو متعجبا مستحسناً(٨).

ويقال بأنه كتب الى أبى موسى الأشعرى واليه على البصرة :

---

(٥) العمدة ١٢/١ .

(٦) طبقات ابن سعد ، طبعة اوربا ج ١ ص١٥ ، ١٦ ، والفائق للزمخشرى ٢٥٧/١ .

(٧) انظر : طبقات ابن سعد ٥٧/٦ .

(٨) راجع الأغانى ٩٩/٨ ، ٢٨٨/١٠ ، طبعة دار الكتب والعقد الفريد ٢٧٠/٥ ، طبعة لجنة التأليف .

« مـر من قبلك بتعلم الشعر فـانه يدل على معـالى الأخلاق وصواب الـرأى ومعـرفة الأنسـاب »(٩) .

ويقـول ابن سـلام إنـه « كـان لا يكـاد يعرض أمـراً الا أنشـد فيـه بيت شـعر »(١٠) .

وكـل ذلك معنـاه أن الاسلام لم يثبط عن الشـعر الا حين وقف معارضـاً لدعوته ، أمـا بعـد ذلك فقـد كـان يرتضيه ويستحسنه ، وقـد مضى الخلفاء الراشدون مهتدين بهـدى الاسلام الحنيف ينهون عن الهجـاء والخـوض فى الأعراض ويعاقبون فيـه ، وقصة عمـر ابن الخطاب مع الخطيئة معروفة فقـد حبسه حين أقـذع فى هجـائه للزبرقان بن بـدر ولمـا استرحمه على أفـلاذ كبـده بأبياته المشهورة عفـا عنـه بعـد أن عاهـده على أن لا يعـود الى مثـل هـذا الهجـاء(١١) .

واتبـع عثمـان رضى الله تعالى عنـه سنة عمـر فى التشديد على من يلقون المسلمين بألسنة حـداد ، وقصته مع ضابىء بن الحارث البرجمى مشهورة فقـد هجـا جماعة من الأنصـار هجـاء مقذعـاً أفحـش فيـه فاستعدوه عليـه فحبسـه وظـل فى حبسـه حتى مـات(١٢) .

وهـكذا فقـد كفـل الاسلام للشعراء حريتهم فى نظـم الشعر

---

(٩) العمـدة ١/١٠ .
(١٠) البيـان والتبيين ١/٢٤١ .
(١١) الأغـانى ١/١٨٥ ، ط. دار الكتب .
(١٢) انظـر ابن سلام ص١٤٤ ، وانظـر فى ترجمة ضابىء الشـعر والشعراء ١/٣٠٩ ، والاصابة ٣/٢٦٧ ، والخزانة ٤/٨٠ ، والكـامل للمبـرد ٢٢٩ .

وذلك ما لـم يتعرضوا للأعراض وفى حـدود تقاليد الاسلام ومبادئه السمحة الشريفـة .

ولقـد ساعدت الأحـداث على ازدهـار الشعر لا على خمـوله سـواء فى معـركة الاسلام بين المؤمنين والمشركين ثم بين المؤمنين والمرتدين أم فى الفتـوح أم فى معـركة على مع خصومه فى العـراق ، ومن الظـلم أن يقـال إن الاسلام كف العـرب عن الشعر ووقف نشاطه فقـد كـان ينشد على كـل لسان ، ولعلنـا لا نبالغ اذا قلنـا أن الاسلام أذكى جـذوته وأشعلها اشعالا فـان احـداثه حـلت من عقـد الألسنة وأنطقت بالشعر كثيرين لم يكونوا ينطقونه فـاذا بنـا نجـد مكـة التى لم تعـرف فى الجاهلية بشعر كثير يكثر شعراؤها ، وإذا بنـا أزاء عشرات من الشعراء فى لفتـوح لم يشتهروا بالشعر ونظمـه قبلهـا وهـم يسمون مخضرمين من الخضرمة وهى الاختلاط لأنهـم خلطـوا فى حياتهم بين الجاهلية والاسلام فعاشوا فى العصرين معـاً .

وفى عصـر رسول الله ﷺ وعند بعثته حدثت هناك أحداث خطيرة كلهـا تمس العقـل البشرى ، فقـد حـدث انقلاب خطير فى عـالم الفـكر البشرى ، وتحـول فى العقيدة من عبـادة للأصنام والأوثان سـائدة من عهـد الآبـاء والأجداد الى عبادة الله الواحد الأحـد .

وهنـا كـان لابـد للشعر والشعراء من خـوض معارك عنيفة وعـديدة ..

- ٢ -

**المعـركة الأولى التى خاضها الشعر والشعراء :**

من المعروف أن قريشـاً حادت الله ورسوله حين بعـث ممـا اضطره الى الهجرة من مكـة الى المدينة وسرعان ما نشب بين البلدتين

معـركة حامية الوطيس تقف فيهـا قـريش ومن يعينها من العـرب فى جـانب ، ويقف الرسول صلوات الله وسلامه عليـه ومن هاجروا معـه من مكـة الى المدينة ومن التفـوا حـوله فى المدينة فى جـانب آخـر .

وبمجرد أن مشتبكت السيوف أخذ الشعراء فى الجانبين المتناقضين يسـلون ألسنتهم . ولم تكن قلـة ـ كمـا سبق أن قلنـا ـ تعرف بشـعر إلا ببعض مقطوعات تنسب لورقـة بن نوفـل وغـيره من المتحنفين ومقطوعات أخـرى تنسب لبعض فتيانها مثـل نبيه ومسافر اللاذين ترجـم لهمـا أبو الفـرج فى أغانيه .

فلمـا نشبت الحـرب بينهـا وبين الرسول ﷺ لمعت فيها أسماء شـعراء كثيرين مثـل أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطـاب الفهرى وأبى عـزة الجمحى وهبيرة بن أبى وهب المخزومى ، وقـد أخذوا يسددون سهام أشعارهم الى الرسول ﷺ وأصحابه من المهاجرين وأنصـاره من المدينة وعاد ذلك عليه لا لأنهـم كـانوا يهجونه فحسب ، بـل أيضـاً لأنهـم كانوا يصدون عن سبيل الله بمـا يذيـع من شعرهم فى القبائل العربية ، فقـال للأنصـار : « ما يمنـع الـروم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ » فقال حسان بن ثابت : « أنـا لهـا وأخـذ يطـرف لسانه ، وقال : والله ما يسرنى بـه مقول بين بصرى وصنعناء »(١٣).

وانضـم اليـه كعب بن مالك وعبد الله بن رواحـة ، فاحتدم انهجـاء بينهـم وبين شعراء مكـة ومن يقـرأ سـيرة ابن هشـام يجدها قزخـر بأشعار كثـيرة نقلهـا ابن هشام فى سيرته عن ابن

---

(١٣) الاغـانى ٤/١٣٧ .

أسحق عقب كل موقعة حربية ، كما نجد ذلك عقب غزوة بدر فى السنة الثانية للهجرة ، وعقب غزوة أحد فى السنة الثالثة ، وغزوة الخندق فى السنة الخامسة ، كما نجد أطرافاً من ذلك فى فتح مكة للسنة الثامنة .

غير أن ابن سلام فى طبقاته كان يشك فى كثير من الأشعار التى نقلها ابن اسحاق من ذلك قوله أن ابن اسحاق : « كان يحمل كل غثاء من الشعر حتى أفسده وهجته »(١٤) .

كما نرى ابن سلام يقول فى ترجمته لأبى سفيان بن الحارث « لسنا نعد ما يروى ابن اسحق له ولا لغيره شعرا ، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم »(١٥) .

على أن ابن سلام نفسه يثبت لأبى سفيان بن الحارث قصيدة كافية ناقض بها فى يوم أحد كافية كان قد نظمها حسان بعد وقعة بدر(١٦) ، وقد أثبت لابن الزبعرى قصيدته التى قالها فى نفس اليوم(١٧) . والتى يقول فيها :

ليت أشياخى ببدر شهدوا
ضجر الخزرج من وقع الأسل
حين ألقت بقباء بركها
واستحر القتل فى عبد الأشل

---

(١٤) ابن سلام ص٨ .
(١٥) ابن سلام ص٢٠٦ .
(١٦) أنظر ابن سلام ص٢٠٧ .
(١٧) ابن سلام ص١٩٨ وما بعدها « أشياخه : من قتلوا بها من قريش ـ الأسل : الرماح ـ ألقت الحرب بركها : حمى وطيسها ـ استحر القتل : اشتد ـ قبلنا النصف : انتصفنا بمن قتلناه » .

فقبلنـــا النصـف مـن سـادتهم
وعـــد لنـا ميـل بـدر فاعتـدل

كمـا أثبت لأبى عـزة ميميـة يحرض فيهـا بنى كنـانة(١٨) :

وقـال عن هبـيرة بن أبى وهـب : أنـه كان شديد العـداوة للـه ولرسوله ، وهـو الذى يقـول فى يـوم أحـد(١٩) :

قـدنا كنانة من أكنـاف ذى يمـن
عرض البـلاد على ما كان يزجيهـا
قالت كنـانة : أنى تذهبون بنـا
قلنـا : النخيل فأموهـا وما فيهـا

وفى الطـرف المقابل لهـؤلاء الشعراء ومن جانب المسلمين كـان يقف حسـان بن ثابت وكعب وابن رواحـة ، وحسان أشعر الثلاثـة والمقـدم فيهم يقـول عنـه ابن سـلام : « وهـو كثير الشـعر جيـده » ويقـول أن أول ما جـرى بـه لسانه حين سـله على قـريش هـذه الأبيات يتحـدى بهـا أبـا سفيان بن الحارث(٢٠) :

هجـوت محمـداً فأجبـت عنـه
وعنـد اللـه فى ذاك الجـزاء
فـان أبـى ووالـده وعـرضى
لعـرض محمـد منـكم وقـاء

---

(١٨) ابن سـلام ص٢١٣ .
(١٩) ابن سـلام ص٢١٥ .
« الأكنـاف : النواحى ـ ذو يمن : موضع قريب من مكـة ـ يزجى : يسـوق ويدفـع ـ النخيـل : يريد بالنخيل المدينة لكثرته فيهـا اموهـا : قصـدوها » .
(٢٠) الاغانى ١٣٩/٤ ، وراجع الاستيعاب لابن عبد البـر ص١٢٩ .

أتهجـــوه ولســت لـــه بكـفء

فشركمـــا لخيركمـــا الفـــداء

وكمـا نـرى فى الأبيـات وهى من قصيدة طويلة ينبرى حسان ابن ثابت للدفاع عن الدعـوة وصاحبها الكـريم ويـذود عن حوضه ، ويلقى بهـذه الأبيـات فتقـع على قـلب أبى سفيان بن الحـارث كالسهام الحـارقة وليس من شـك فى أنهـا أشـد من وقـع السهام بمـا تشتمل عليـه من ألفـاظ جـزلة ومعـنى قـوية تناسب المقام .

ولم تأت هـذه الأهاجى من حسـان بن ثابت لأبى سفيان وغيره من المشركين من فـراغ أو خـواء ، وانمـا كانت باذن رسول الله ﷺ ، فقـد كـان اذنـه ﷺ لحسان نقطـة البداية لتلك الحـرب الشعرية الشعواء والتى لم تبـق ولم تـذر بـل أتت على كـل مثلبة للكفـار والمشركين وكانت أشـد عليهم من وقـع الحسـام .

فقـد ذكـر صاحب الأغانى أنـه « جـاء حسان الى نفـر فيهم أبو هريرة فقـال أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقـول : أجب عنى ثم قـال اللهـم أيـده بروح القـدس قـال أبو هريرة اللهـم نعـم »(٢١) .

ومن هنـا ومن هـذا الوقت بـدأ حسان بن ثابت يمارس مهامه فارسـاً فى هـذا المجـال يتصدر هـذه الحلبة وهى تلك الحـرب الكلامية التى تحـير كل عقـل وتجعـل المتلقى يتوقف عندها سائلا : كيف يهجـو حسـان بن ثابت المشركين وهـم أهـل رسـول الله وقرابته وقـد شـاع فى ذلك الوقت الهجـاء بالصفات المرذولة التى تمس الأنساب والأحساب والعفة والشرف ؟ وذلك ممـا يضاعف العبء

---

على حسان بن ثابت ولكنـه كان حصيفاً عندما سأله رسـول الله ﷺ

(٢١) الأغـانى ٤/٤ ، دار صهيب بيروت .

« وكيف تهجوهم وأنا منهم . فقال انى أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين »(٢١) .

ولما اتسعت دائرة الخلاف بين المشركين وبين رسول الله ﷺ ولم يكن هناك بد من الانتقام خصوصا بعد أن انتشرت دعوة الحق وأخذت فى الازدياد والظهور يوما بعد يوم وكونت قريش فريقاً يقود الحرب الشعرية ضد رسول الله ﷺ ودعوته السمحة فقد « كان يهجو رسول الله ﷺ ثلاثة رهط من قريش : عبد الله بن الزبعرى ، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، وعمرو بن العاص »(٢٣) .

وعندئذ اغتاظ المسلمون ورأوا أنهم بحاجة الى من يرد عنهم هذا الهجاء ويذود عن حوض الدعوة المحمدية « فقال قائل لعلى ابن أبى طالب رضوان الله عليه اهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال على رضى الله عنه إن أذن لى رسول الله ﷺ فعلت فقال رجل يارسول الله ائذن لعلى كى يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا قال ليس هناك أو ليس عنده ذلك ثم قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينيروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت أنالها وأخذ يطرف لسانه وقال والله ما يسرنى به مقول بن بصرى وصنعاء ... قال فكان يهجوهم ثلاثة من الأنصار .. حسان بن ثابت وكعب ابن مالك وعبد الله بن رواحة فكان حسان وكعب يعرضانهم بمثل قولهم بالوقائع والأيام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب ، وكان عبد الله

---

(٢٢) الأغانى ٤/٤ .

(٢٣) الأغانى ٤/٤ .

ابن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان فى ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب وأهون القول عليهم قول ابن رواحة ، فلما أسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة »(٢٤) .

ومن المؤكد أن حسانا وكعبا كانا يرميان قريشاً عن بصيرة حين غلبت على هجائهم صورة الهجاء القديمة لأنها هى التى كانت تؤذى نفوس القرشيين ولو أنهما رمياهم بالشرك وعبادة الأوثان لما نالا منهم . إذ كانت تلك عقيدتهم وكانوا يعتزون بها ، ومن ثم اتجه حسان وكعب هذه الوجهة فطعنا فى الأحساب والأنساب وعيرا سادتهم وفرسانهم بالفرار من الحرب وتواعداهم بالبلاء المستطير ، وطبيعى لذلك أن لا نجد عندهما تأثرا واضحا بمثالية القرآن الكريم فى ذم المشركين إذ نراه خالياً من الشتم والسباب والطعن فى الأعراض والأحساب وأيضا فانه لا يتوعد المشركين بحرب مبيدة تأتى على الشيب والشبان إنما يتوعدهم بالنار ومع ذلك يفتح الأبواب واسعة لرحمة الله وغفرانه وتوبته على المشكرين الذين يثوبون الى عقولهم ويدخلون فى دينه الحنيف .

وإذا كان رسول الله ﷺ قد أعطى الاذن لحسان بن ثابت فى الدفاع عن الدعوة وهجاء المشركين فانه لم يشأ أن يتركه سدى بل بين له الطريق وهداه الى معرفة أنسابهم حتى لا يهيم على وجهه « قال يا حسان فأت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك ، فأتى أبا بكر فأعلمه ما قال رسول الله ﷺ فقال كف عن فلانة واذكر فلانة ... »(٢٥) .

---

(٢٤) الأغانى ٤/٤ .
(٢٥) الأغانى ٤/٤ .

وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه أعلم بأحساب قريش وأنسابها ومن هنا كان هجاء حسان أشد عليهم من وقع النبال ، وقد ورد أنه « لما أنشدت قريش شعر حسان قالت أن هذا الشتم ما غاب عنه ابن أبى قحافة »(٢٦) ومن صدق ما هاجاهم به حسان بن ثابت رضى الله عنه ولم يكونوا قد سمعوا عنه شكوا أن أبا بكر قد نبغ فى الشعر بعد أن هاجر عنهم ، فقد روى أنه « لما بلغ أهل مكة شعر حسان ولم يكونوا قد علموا أنه قوله جعلوا يقولون لقد قال أبو بكر الشعر بعدنا »(٢٧) .

ومن أمثلة ما قال حسان بن ثابت يهجو به المشركين ويطعن به أبا سفيان بن الحرث فى نسبه قوله :

وان سنام المجد من آل هاشم
بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

ومن ولدت أبناء زهرة منكم
كرام ولم يلحق عجائزك المجد

وان أمرأ كانت نثيلة أمه
وسمراء مغلوب إذا بلغ الجهد

وأنت هجين نيط فى آل هاشم
كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

فقال العباس ومالى وما لحسان يعنى فى ذكره نثيلة فقال فيها :

---

(٢٦) الاغانى ٤/٥ .
(٢٧) الاغانى ٤/٥ .

ولســـت كعباس ولا كـــابن أمـــه
ولكن هجين ليس ببورى له زند(٢٨)

ولم يكن حســـان بن ثابت رضى الله عنـــه بالمتخاذل أو المتهاون فى الدفـــاع عن الدعـــوة ولكنـــه كان فارســـاً مؤيـــداً من قبـــل الحق سبحانه وتعـــالى ، وفى هـــذا دليـــل على أن دور الشعر فى معـــركة الدعـــوة دور عظيـــم وليس بالأمـــر الهين اليســـير فقـــد روى عن عائشـــة رضى الله عنهـــا أنهـــا قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقـــول لحســـان بن ثابت الشـــاعر أن روح القـــدس لا يزال يؤيدك كافحت عن الله عـــز وجـــل وعن رســـول الله ﷺ »(٢٩) .

كمـــا ورد أنـــه قـــد أعـــان جبريل عليـــه السلام حسان بن ثابت فى مديـــح النبى ﷺ بسبعين بيتـــاً(٣٠) .

كمـــا روى صاحب الأغـــانى « قـــال : قـــال النبى ﷺ ليـــلة وهـــو فى ســـفر أين حســـان بن ثابت ؟ فقـــال حسان لبيك يارسول الله وسعديك قـــال أحـــد فجعـــل ينشـــد ويصغى إليـــه النبى ﷺ ويستمع فمـــازال يستمع اليـــه وهـــو سائق راحلته حتى كـــان رأس الراحـــلة يمس الـــورك حتى فـــرغ من نشيده فقـــال النبى ﷺ لهذا أشـــد عليهم من وقـــع النبـــل »(٣١) .

وبشهادة من رســـول الله ﷺ ندرك كـــم كـــان دور الشـــعر فى

---

(٢٨) الأغـــانى ٦/٤ .
(٢٩) الأغـــانى ٦/٤ .
(٣٠) الأغـــانى ٦/٤ .
(٣١) الأغـــانى ٦/٤ .

معركة الدعوة قوياً وواضحا ، كما يتضح فيما سبق قوله ﷺ « لهذا أشد عليهم من وقع النبل » .

وتتوارد الروايات تثبت دور الشعر فى معركة الدعوة فيروى صاحب الأغانى : « أنه » مر الزبير بن العوام بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ وحسان بن ثابت ينشدهم من شعره وهم على غير نشاط يسمعون منه فجلس معهم ابن الزبير فقال مالى أراكم غير آذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة فلقد كان يعرض لرسول الله ﷺ يحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشىء فقال حسان :

أقام على عهد النبى وهديه
حواريه والقول بالفعل يعدل

هو على منهاجه وطريقه
يوالى ولى الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الذى
يصول اذا ما كان يوم محجل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حسها
بأبيض سياق الى الموت يرفل

وإن امرءا كانت صفية أمه
ومن أسد فى بيتها لمرفل

له من رسول الله قربى قريبة
ومن نصرة الاسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه
عن المصطفى والله يعطى فيجزل

ثمـا مثـله فيهم ولا كـان قبـله
وليس يكـون الدهـر مادام يذبـل
ثنـاؤك خـيـر من فعـال معـاشر
وفعلك يا ابن الهاشمية أفضـل(٣٢)

ونظـم الشـعر فى نصـرة الاسلام وفى نصـرة رسول اللـه ﷺ ضـرب من الجهـاد والتضحية فى سبيل اللـه خصوصاً إذا كـان هـذا فى قـوم قـد عرفوا قيمـة الشـعر وعرفوا معنى الكلمـة واشتهروا بالفصـاحة والبـلاغة فكان الشعر أوجـع لهـم من ضرب السيوف والتراشق بالسهام والنبـال ٠

وقـد كان رسـول الله ﷺ لمـا عـرف من قـوة شعر حسان كثـيراً ما يأمـره بهجـاء المشركين والدفـاع عن أعراض المسلمين بشعره فقـد روى أنـه « لمـا كان عـام الأحـزاب وردهـم الله بغيظهم لم ينـالوا خـيراً ، قـال النبى ﷺ : من يحمى أعـراض المسلمين فقـال كعب أنـا يارسول الله وقـال عبد الله بن رواحـة أنـا يارسول الله وقـال حسان بن ثابت أنـا يارسول الله ، فقـال نعـم اهجهـم أن فـانه سيعينك عليهـم روح القـدس »(٣٣) ٠

وفى روايـة أخـرى أنـه « جـاء رجـل الى ابن عباس فقال قـد جـاء اللعين حسـان من الشـام فقـال ابن عبـاس ماهـو بلعين لقـد جـاهد مع رسـول الله ﷺ بلسانه ونفسـه »(٣٤) ٠

ويتضح أيضـاً دور الشعر فى الدفـاع عن الدعـوة وصاحبها

---

(٣٢) الأغـانى ٤/٧ .
(٣٣) الأغـانى ٤/٧ .
(٣٤) الأغـانى ٤/٧ .

الكـريم ﷺ فى المفاخرات والمنافرات التى كانت تعقـد بين المسلمين وغيرهـم من المشركين وأعـداء الدعـوة ، فقـد ورد أنـه « قـدم على النبى ﷺ وفـد بنى تميـم وهـم سبعون أو ثمانون رجـلا فيهم الأقـرع بن حـابس والزبرقان بن بـدر وعطـارد بن حاجب وقيس ابن عاصـم وعمـرو بن الأهتـم وانطلق معهـم عيينـة بن حصـن فقدموا المدينـة فدخلوا المسجد فوقفـوا عند الحجرات فنادوا بصوت عـال جـاف أخـرج الينـا يا محمـد فقـد جئنـا لنفاخرك وقـد جئنـا بشاعرنا وخطيبنا فخـرج اليهـم رسول الله ﷺ فجلس ... فقـام الزبرقان فقـال :

نحـن المـلوك فـلا حى يقاربنـا
منـا المـلوك وفينـا يؤخذ الربـع

فأرسـل رسول الله ﷺ إلى حسان بن ثابت فجـاء فأمـره أن يجيبـه فقـال حسـان :

إن الذوائب من فهـر واخوتهـم
قـد بينـوا سـنة للنـاس تتبـع
يرضى بهـا كـل من كانت سريرتـه
تقوى الالـه وبالأمـر الذى شرعوا
قـوم إذا حاربوا ضـروا عدوهـم
أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعـوا
سـجية تلك منهـم غـير محـدثة
إن الخلائق فاعـلم شرهـا البـدع
لا يرفـع النـاس ما أوهت أكفهـم
عند الرقـاع ولا يوهون ما رقعـوا

إن كـــان فى الناس سباقون بعدهـــم
فكـــل ســـبق لأدنى سبقهم تبـــــع

أعفـــة ذكـــرت فى الـــوحى عفتهـــم
لا يطعمون ولا يـــزرى بهـــم طمـــع

يسمون للحرب تبـــدو وهى كالحـــة
إذا الزعانف من أظفـــارهم خشـــع

لا يفرحـــون إذا نالـــوا عدوهـــم
وإن أصيب فـــلا خـــور ولا جـــزع

كأنهـــم فى الوغى والمـــوت مكتنـــع
أســـود بيشـــة فى أرساغها فـــدع

خـــذ منهم ما أتوا عفوا وإن منعـــوا
فـــلا يكن همك الأمـــر الذى منعـــوا

فـــان فى جربهم ما تـــترك عداوتهـــم
ســـما يخاض عليه الصـــاب والسلع

أكـــرم بقـــوم رسول الله قائدهـــم
إذا تفـــرقت الأهـــــواء والشـــــيع

أهوى لهـــم مدحى قـــلب يـــؤازره
فيمـــا أراد لســـان جـــائك صـــنع

وإنهـــم أفضـــل الأحيـــاء كلهـــم
إن جد بالناس جد القول أو سمعوا

فقـــام عطـــارد بن صاحب فقـــال :

إذا اجتمعوا وقت احتضار المواســـم
أتينـــاك كيمـــا يعلم الناس فضـــلنا

بأنـــا فـــروع الناس فى كل موطـــن
وأن ليس فى أرض الحجـــاز كـــداوم

فقـــام حسان بن ثابت فقـــال :

منعنـــا رسول الله من غضـــب لـــه
على رغـــم أنف من معـــد وراغـــم

هل المجد الا السودد العود والندى
وجـــاه المـــلوك واحتمال العظـــائم

فقـــال الأقـــرع بن حابس : والله إن هـــذا الرجـــل لمؤثـــر لـــه والله لشاعره أشعر من شاعرنا ولخطيبه أخطب ولأصواتهم أرفـــع من أصواتنا أعطنى يا محمـــد فأعطـــاه فقـــال زدنى فـــزاده فقـــال اللهـــم إنـــه ســـيد العـــرب فنزلت فيهـــم :

**« إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهـــم لا يعقـــلون »**

ثم إن القـــوم أسلموا وأقاموا عند النبى ﷺ يتعلمون القرآن ويتفقهـــون فى الدين(٣٥) .

والمتـــأمل فى هـــذه القصـــيدة السابقة لحسان بن ثابت يدرك كيف استطاع أن يمـــدح المسلمين بمـــا فيهـــم من صفات طيبـــة حســـنة رفـــع أقدارهم إلى عنـــان السماء ولم يكن بالمبـــالغ فى ذلك فقـــد مدحهـــم بعرمتة الاصـــل وكـــرم الأحساب والأنساب فهـــم أشـــداء على الكفـــار أقـــوياء على حربهم أســـود فى المعـــارك ؛ نافعـــون لأهلهم وذوى قرابتهم سباقون إلى الخـــير وهـــم مع كـــل

---

(٣٥) راجع الأغـــانى ٤/٨ ، ٩ .

ذلك إذا حاربوا لا يفرحون اذا انتصروا على عدوهم كما أنهم لا يجزعون إن هزموا فالصبر شيمتهم وديدنهم ولم لا يكون ذلك والرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه قائدهم .

وقد كان لهذا كله أثر طيب فى نفوس وفد بنى تميم فقد اعترفوا بشاعريته كما كان لشعره أثره على جموعهم ، فشهدوا لحسان بن ثابت بالسبق والتقدم على شاعرهم ومن هنا كان إسلامهم واتباعهم لدعوة سيدنا محمد ﷺ .

هذا — وقد أبلى حسان بن ثابت بلاء حسناً فى خدمة الدعوة المحمدية وصاحبها الكريم فقد كان يخشى شعره المشركون ويستجيرون منه برسول الله ﷺ وذلك من شدة وقعه عليهم وقوة تأثيره فى نفوسهم ، وسرعة ذيوعه وانتشاره وواقعيته وصدقه الفنى فقد روى أنه « جاء الحرث بن عوف بن أبى حارثة إلى النبى ﷺ فقال أجرنى من شعر حسان فلو مزج البحر بشعره لمزجه وقال وكان السبب فى ذلك .. أن الحرث ابن عوف أتى رسول الله ﷺ فقال ابعث معى من يدعو إلى دينك وأنا له جار فأرسل معه رجلا من الأنصار فغدرت بالحرث عشيرته فقتلوا الأنصارى فقدم الحرث على رسول الله ﷺ وكان عليه السلام لا يؤنب أحداً فى وجهه فقال ادعوا لى حسان فدعى له فلما رأى الحرث أنشده :

يا حار من يغدر بذمة جاره
منكم فان محمداً لم يغدر

إن تغدروا فالغدر منكم شيمة
والغدر ينبت فى أصول السنجر

فقال الحرث أكففه عنى يا محمد وأودى اليك دية الخفارة فأدى إلى النبى ﷺ سبعين عشراء وكذلك دية الخفارة ، وقال يا محمد أنا عائذ بك من شره فلو مزج البحر بشعره مزجه »(٣٦) .

وكان حسان بن ثابت لا يفتأ يصب شعره سياط عذاب على المشركين بعد كل موقعة نذكر له قوله من قصيدة طويلة قالها : فى وقعة بدر يفخر بها ويعير الحرث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام وفيها يقول(٣٧) :

إن كنت كاذبة الذى حدثتنى
فنجوت منجى الحرث بن هشام
تركك الأحبة أن يقاتل دونهم
ونجا برأس طمرة ولجام

ولم يقف أمر الشعر فى الدفاع عن الدعوة وصاحبها الكريم ﷺ عند حسان بن ثابت فقط بل تتلوه فى صفوف المجاهدين فى هذه الحرب الكلامية : كعب بن مالك وكان « كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله ﷺ المعدودين — وحدث — أن رسول الله ﷺ قال والذى نفسى بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر »(٣٨) .

وكان كعب بن مالك لا يقل شأناً فى الدفاع عن الدعوة عن حسان بن ثابت ، وكان رسول الله ﷺ يستمع إلى شعره ويثنى عليه وقد ذكر صاحب الأغانى :

---

(٣٦) الأغانى ٤/١١ .
(٣٧) الأغانى ٤/١٧ .
(٣٨) الأغانى ١٥/٢٧ .

« قال أتى رسول الله ﷺ فقيل أن أبا سفيان بن الحرث ابن عبد المطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يارسول انله إئذن لى فيه فقال أأنت الذى تقول فنبت الله قال نعم يارسول الله أنا الذى أقول :

فثبت الله ما أعطاك من حسن
تثبيت موسى ونصراً كالذى نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يارسول الله أئذن لى فيه فقال : أنت الذى تقول همت قال نعم يارسول الله أنا الذى أقول :

همت سخينة أن تغالب ربها
وليغلبن مغالب الأغلاب

فقال أما أن الله لم ينس ذلك لك »(٣٩) .

وقد شهد له النبى ﷺ بحسن الشعر فقد روى أنه « لما انهزم المشركون يوم الأحزاب قال رسول الله ﷺ أن المشركين لن يغزوكم بعد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمى أعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال إنك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وإنك لحسن الشعر »(٤٠) .

كما كان النبى ﷺ يحب أن يسمع منه ويعجب بشعره الذى قاله فى الدفاع عن الدعوة والذود عن حوضها فقد ورد أنه « وقف رسول الله ﷺ بباب كعب ابن مالك فخرج فأنشده

---

(٣٩) الاغانى ١٥/٢٩ .
(٤٠) الاغانى ١٥/٢٩ .

ثم قال : ايه فأنشده ثم قال : ايه فأنشده ثلاث مرات فقال رسول الله ﷺ لهذا أشد عليهم من وقع النبل »(٤١) .

ويذكر له ابن سلام طائفة من الأشعار التى قالها يفخر فيها بالمسلمين وبشجاعتهم فى القتال وقت نزالهم فى المعركة ، كما يشهد له بجودة الشعر قائلا : « وكعب شاعر مجيد »(٤٢) .

ومن مثل قوله يصف جيوش المسلمين يوم أحد(٤٣) :

فجئنا إلى موج من البحر وسطه
أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصيبته
ثلاث مئتين إن كثرنا وأربع
فراحوا سراعاً صفين كأنهم
جهام هراقت ماءه الريح مقلع
ورحنا وأخزانا بطاء كأننا
أسود على لحم ببيشة ضلع

كما قال فى أيام الخندق(٤٤) :

---

(٤١) الأغانى ١٥/٣٠ .
(٤٢) ابن سلام ص١٨١ .
(٤٣) احابيش قريش : حلف منهم تحالفوا عند جبل يسمى حبشا ـ الحاسر : الذى لا بيضة له عكس المقنع ـ النصيبة : الخيار والاشراف موجفين : مسرعين ـ الجهام : السحاب افرغ ماؤه ـ ضلع من الظلع وهو العرج يكنى بذلك عن سيرهم البطىء .
(٤٤) يدعبل : يمزق ـ المعمعة : صوت لهب النار فى القصب ـ لاباء : اجمة القصب يصف اصوات الحركة ـ مأسدة : ارض كثيرة الأسود ـ المذاد : موضع بالمدينة ـ جزع الخندق : منعطفه .

من سـره ضـرب يرعبـل بعضـه
بعضـاً كمعمـعة لأبـاء المحـرق

فليـأت مأسـدة تسـل سـيوفها
بين المـذاد وبين جـذع الخـدق

وكـان يشرك شعراء قـريش فى التأليب على رسـول الله ﷺ وأنصـاره وأصحابه نفـر من شعراء اليهـود نكثـوا ما عاهدوا الله عليـه وما وعـدوا بـه رسـوله الكريم ﷺ من الموادعة وحقـوق الجـوار(٤٥) .

وأخـذ يواجهونه هـو ومن معـه من المسلمين ويخذلون عنـه قريشـاً والعـرب يريدون أن يطفئوا نـور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتـم نـوره ولـو كـره الكافرون .

وكـان من رءوس اليهـود فى هـذا الفسـاد وهجـاء رسـول الله ﷺ وصحابته الكـرام كعب بن الأشـرف(٤٦) وقـد بلـغ من سـوء فعـله أنـه كان يشبب بنسـاء رسول الله ﷺ ونساء المسلمين ممـا جعـل محمـد بن مسلمة يقتـله فى رهـط من الأنصار(٤٧) . غـير أن اليهـود لم يرتدعوا وأخـذوا يعملون سـراً وجهـراً على تقـويض الدعـوة المحمدية فاضطر الرسول ﷺ إلى اجلائهم عن المدينة حتى إذا كانت خلافـة عمـر بن الخطـاب رضى الله عنـه رأينـاه ببصيرته النـافذة يأمـر باجلائهم عن الجـزيرة .

وكـان كثـير من شعراء العـرب يقفـون مع قـريش باكين

---

(٤٥) راجع السيرة النبوية ١٤٧/٢ ، ط. الحلبى .
(٤٦) راجع الأغـانى ١٠٦/١٩ ، ط. الساسى .
(٤٧) راجع ابن سـلام ص١٣٨ .

قتلاها ومحرضين لهـا على كفاحها ضـد الرسول ﷺ مثـل أميـة ابن أبى الصلت ، ورثـاؤه لقتـلى بـدر مشهور(٤٨) .

ومثـل الأسـود بن يعفـر الذى أشـاد بانتصارها فى يـوم أحـد(٤٩) وقـد ماتـا فى أثنـاء هـذا الصـراع .

وكـان يقف هـذا الموقف نفـر من شعراء القـرائل التى لـم تدخـل فى الاسـلام .

وكـان يـرد عليهم جميعـاً شعراء المدينة متوعدين مهـددين على شاكلة قـول كعب بن مـالك يهـدد ثقيفـاً بعـد انتصار الرسول ﷺ غلى يهـود خيبـر(٥٠) .

قضـينا مـن تهـامة كـل وتـر
وخيبـر ثم أحجمنـا السـيوفا(٥١)

نخبرهـا ولـو نطقـت لقـالت
قواطعهن : دوسـا أو ثقيفـاً(٥٢)

فلسـت لحاصـن إن لـم تروهـا
بسـاحة داركـم منـا ألوفـاً(٥٣)

فننتـزع العـروش ببطـن وج
ونتـرك داركـم منـا خلوفـا(٥٤)

---

(٤٨) راجع ابن سـلام ص٢٢١ .
(٤٩) راجع ابن سـلام ص١٢٤ .
(٥٠) ابن سـلام ص١٨٤ .
(٥١) الوتـر : الثـأر .
(٥٢) دوس وثقيف : قبيلتان كانتـا تنزلان بالطـائف .
(٥٣) الحاصن : المـرأة العفيفة .
(٥٤) يقصد بالعروس قضبان الكروم ـ وج : الطائف ونواحيها ـ الحى الخلوف الذى فارقـه الرجال يقصـد أنهـم سيبيدونهم .

ونـــردى الـــلات والعـــزى وودا
ونسلبها القـــلائد والشـــنوفا(٥٥)

وكـــان شـــعر كعب بن مالك يعجب بـــه الخلفاء والأمراء نظـــراً لقـــوة تأثـــيره فى النفـــوس د والصدق والواقعية فقـــد ورد أنـــه « قـــال معـــاوية يومـــاً لجلسائه أخبرونى بأشجع بيت وصـــف بـــه رجـــل قـــومه فقال لـــه روح بن زنبـــاع قـــول كعب بن مـــالك :

نصـــل السيوف إذا قصرن بخطـــونا
يومـــاً ونلحقها إذا لم تلحـــق »(٥٦)

وهـــكذا تبقى معـــركة الشعر حاميـــة الوطيس ما بقيت معركة السهام داميـــة بين المسلمين والمشركين ، حتى إذا ما فتحت مكـــة فى الســـنة الثامنة للهجـــرة وما يزال الصراع باقيـــاً على أشـــده فى عـــالم الشعر ، كمـــا تظـــل للصراع بقيـــة فى شعراء هذيل على نحـــو ما يمثلهم أبـــو خـــراش الهذلى فى بكـــائه لدبيـــة ســـادن العـــزى حين قتـــله خـــالد ابن الوليـــد(٥٧) .

وتظـــل بقيـــة أخـــرى للصراع فى ثقيف ومعاركها مع الرســـول ﷺ ، على أنـــه بمجـــرد أن دخلت مكـــة فى الاسلام أدمجت الجزيرة كلهـــا فيـــه ، وأخـــذت وفودهـــا تفـــد على رســـول الله ﷺ معلنـــة اعتناقها للدين الحنيف ، وفى هـــذه الأثناء نجـــد كثـــيراً من الشعراء وعلى رأسهم شـــعراء قريش يفزعون الى ســـاحة الرسول ﷺ يطلبون

---

(٥٥) نردى : نهـــدم ـ اللات والعـــزى وودا : أصنام ـ القلائد : السموط ـ الشنوف : جمـــع شنف وهـــو القـــرط .
(٥٦) الأغـــانى ١٥/٣٠ .
(٥٧) راجـــع ديوان الهذليين ، طبعة دار الكتب ٢/١٤٨ ، وانظـــر الأصنام لابن الكلبى ص٢٤ وما بعدها .

عفــوه وقصــة كعب بن زهــير مشهورة ، ومثــله أنس بن زنيــم فــانه كــان هجــا الرسول ﷺ ثم ثاب إلى رشــده فقــدم عليــه معتذراً ، وأنشــده أبيــاتاً مدحــه بهــا يقول فى تضاعيفها(٥٨) :

وما حملت من ناقــة فــوق رحلهــا
أبــر وأوفى ذمــــة مــن محمــــد

وبعــد أن تنتشر الدعــوة الاسلامية وتعــم أرجــاء الجزيرة ملعربية ويعــلو صــوت الاســلام مجلجــلا فى بقــاع الأرض ويدخل المسلمون مكــة فاتحين فينــدم المشركون على ما فرطوا فى جنب الله ، وهنــا تنطلق ألسنتهم بأشعار كثــيرة تعتــر عن ندمهم وتطلب العفــو والصــفح من الرسول الكــريم ﷺ .

ومن أمثــلة ذلك نظــم أبو سفيان بن الحــارث أشعاراً كثــيرة يأسى فيهــا على ما فــرط فى جنب الله ورسوله على شاكلة قوله(٥٩) :

لعمــرك أنى يــوم أحمــل رايــــة
لتغلب خيــل الــلات خيــل محمــد
لكالمــولج الحــيران أظــلم ليــــلة
فهــذا أوان حين أهــدى وأهتــدى

وهــكذا نــرى كثــيراً من الشعراء ينتهــز تلك الفرصة فيمتدح الرســول وهــديه الكــريم حتى إذا ما انتقــل الرســول ﷺ الى الرفيق الأعــلى بكــاه الشعراء بكــاءاً حــاراً ومن أرق ما رثى بــه قصــيدة حسان التى يستهلها بقــوله(٦٠) :

---

(٥٩) ابن ســلام ص٢٠٦ .
(٦٠) ديوان حسان ص٥٨ « طبعة هرشفيلد » .

ما بـــال عيـــنى لا تنـــام كأنهـــا
كحـــلت مآقيهـــا بكحـــل الأرق

- ٣ -

**المعـــركة الثانيـــة التى خاضها الشعر والشعراء :**

لـــم يقتصر دور الشعر فى معـــركة الدعـــوة على ما قيـــل فى عهـــد الرســـول ﷺ ولـــم يتوقف عند هـــذا الحـــد ، بـــل نـــراه يمتـــد إلى ما بعـــد ذلك فيغمـــز عصـــر الخلفـــاء الراشدين ويقف جنبـــاً إلى جنب مع الفاتحين ولا يغفـــل موقعـــة من المواقع الحربية التى كان للمسلمين فيهـــا دور إلا وقـــد عبر عنهـــا ومجـــد أبطالها .

وإذا كانت معـــركة الشرك لعهـــد الرسول ﷺ قـــد خلفت ملحمة كثـــيرة من الشعر فـــان معـــركة الـــردة فى عهـــد الخليفـــة الأول أبى بكـــر الصديق رضى الله تعـــالى عنـــه هى الأخـــرى قـــد خلفت أشعاراً كثـــيرة بعضها كـــان إنـــذاراً وتخويفا ووعظـــاً من مثـــل قول الحـــارث بن مـــرة فى وعظـــه لبنى عـــامر(٦١) :

بنى عـــامر إن تنصروا الله تنصروا
وإن تنصبوا الله والدين تخـــذلوا
وإن تهزموا لا ينجكم منـــه مهـــرب
وإن تثبـــوا للقـــوم والله تقتـــلوا

وبعضها كـــان حماســـة دينية يهتف بهـــا المحاربون من المسلمين من مثـــل قـــول أوس بن بحـــير الطائمى فى موقعـــة بزاخـــة(٦٢) :

---

(٦١) راجـــع الاصابة لابن حجـــر ٢/٥٥ .
(٦٢) الاصـــابة ٢/٥٥ .

وليت أبـــا بكـــر يـــرى من سيوفنا
وما تختـــلى(٦٣) من أذرع ورقـــاب
ألـــم تـــر أن اللـــه لا رب غـــيره
يصـــب على الكفار ســـوط عـــذاب

حتى إذا ما انتهت خـــلافة أبى بكـــر الصديق وتوفى فى الســـنة الثالثة عشرة للهجـــرة قـــرير العين بمـــا أرى الله ورسوله ﷺ كـــان الشعر والشعراء حاضرين فى هـــذا اوقت العصيب فبكـــاه كثـــير من الشعراء(٦٤) ، ومن خـــير ما قيـــل فيـــه قـــول حسان بن ثابت(٦٥) :

إذا تذكرت شجوا من أخى ثقـــــة
فأذكر أخاك أبـــا بكـــر بمـــا فعـــلا
التـــالى الثـــانى المحمـــود ســـيرته
وأول الناس منهـــم صدق الرســـلا
وثنى اثنين فى الغـــار المنيف وقـــد
طـــاف العدو بـــه إذ صعد الجبـــلا
وكـــان حب رسول الله قـــد علمـــوا
خـــير البرية لم يعـــدل بـــه رجـــلا

وكـــان قـــد أوصى من بعـــده بالخلافة لعمـــر بن الخطاب رضى الله تعالى عنـــه فســـثر بأحسن ســـيرة مقتدياً بهـــدى الله ورسوله ﷺ وخليفته الصـــديق رضى الله تعـــالى عنـــه لا يخـــاف فى الحـــق لومـــة لائـــم ، وقـــد فتـــح الله على يديـــه الفتـــوح ونشبت فى

---

(٦٣) تختلى : تقطـــع .
(٦٤) واجـــع الطبرى ٦١٧/٢ والاستيعاب ص٣٤٢ .
(٦٥) ديوان حسان ص٢٩ والبيـــان والتبيين ٣٦٢/٣ .

عهده سلسلة المعارك الحربية والوقائع وتلقانا فى كل موقعة فى عهده ـ حربية شرقا وغرباً أشعار حماسية كثيرة ويخيل إلى الانسان كأنما الجزيرة كلها قد تحولت جيشاً يجاهد فى سبيل الله ونشر الاسلام فقد أحس العرب أن عليهم مسئولية تجاه نشر دينهم الحنيف فى أنحاء الأرض ، وقد خلف المجاهدون فى سبيل الله كثيراً من الشيوخ والنساء وكان هؤلاء المتخلفون يحسون ألماً عميقا لفراق ذويهم ، وقد عبر الشعراء عن ذلك على نحو ما يصور لنا ذلك البريق من عياض الهذلى إذ يقول(٦٦) :

وإن أمسى شيخاً بالرجيع وولدة
وتصبح قومى دون دارهم مصر
أسائل عنهم كلما جاء راكب
مقيماً بأملاح كلما ربط اليعر
فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم
بستة أبيات كما نبت العتر

وكان عمر ينهى من لهم آباء شيوخ يعولونهم عن الهجرة برأ بهم ، وقد سجل الشعر كل ذلك .

ويمضى عمر بن الخطاب فى خلافته وفى فتوحاته ومواقعه الحربية فى شرق البلاد وغربها والشعر يسجل له تلك البطولات والفتوحات ويقف الشعراء معه جنباً الى جنب حتى إذا وافته المنية وطعن بخنجر مسموم لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ثلاث

---

(٦٦) ديوان الهذليين ٣/٥٨ « الرجيع : موضع ـ ولدة : صبية ـ اليعر : الجدى الكبير ـ العتر : شجر له ورق صغار ـ أملاح : موضع » .

وعشرين للهجـرة ولم يلبث أن توفى بين بكـاء المسلمين ونشيجهم وقيـل فى رثائه أشـعار كثيرة ومن روائـع ما قيـل فيـه من رثـاء قـول جـزء بن ضرار أخى الشماخ :

جزى الله خـيراً من أمـير وباركت
يـد الله فى ذاك الأديـم الممـزق
فمن يسع أو يركب جنـاحى نعـامة
ليـدرك ما حـاولت بالأمس يسـبق
قضيت أمـوراً ثم غـادرت بعدهـا
بوائق فى أكمامهـا لـم تفتـق(٦٧)

- ٤ -

**المعـركة الثالثـة الشعر والشعراء :**

حتى إذا كـان عهـد عثمان بن عفـان رضى الله تعـالى عنـه وبـدأ التذمـر يشـتد وتطورت الظـروف فاشتعلت الثـورة عليـه اشتعالا أدى إلى قتـله فى ذى الحجـة سـنة خمس وثلاثين للهجرة كـان الشعر دور يذكـر فى هـذه الظروف فسجل كل هـذه الأحداث وبكى عثمـان بن عفـان رضى الله تعـالى عنـه كثـير من شـعراء الصـحابة(٦٨) .

يـروى أنـه عندما قتـل عثمـان بن عفـان رضى الله تعالى عنـه خليفـة رسـول الله ﷺ ورأى كعب بن مـالك تخاذل الأنصـار

---

(٦٧) ابن سـلام ص١١١ والأغانى ١٥٩/٩ والبيان والتبيين ٣٦٤/٣ « الأديـم : الجـلد ـ البوائق : الدواهى ـ تفتق : تنشق عن ثمرهـا » .

(٦٨) انظـر الاستيعاب ص٤٩٢ والكامل للمبـرد ٤٤٤ ط . رايت والطبرى ٤٤٧/٣ وما بعدهـا .

ولـم يعجبـه موقفهم اتخـذ من لسـانه وسـطاً يلهب بـه ظهورهم وبحمسهم .. فقـد روى أنـه « لمـا قتـل عثمـان وقف كعب بن مـالك على مجلس الأنصـار فى مسجد رسـول الله ﷺ فأنشدهم :

من مبـلغ الأنصـار عـنى أيـة
رسـلا تقـص عليهـم التبيـانا

ان قـد فعلتـم فعـلة مذكـورة
كسـت الفضوح وأبـدت النشـآنا

بقعودكـم فى داركـم وأميركـم
يغـشى ضـواحى داره النـيرانا

بينـا يـرجى دفعـكم عـن داره
ملئـت حريقـا كابيـاً ودخـانا

حـتى إذا خلصـوا الى أبوابـه
دخـلوا عليـه صـائماً عطشـانا

يعـلون قتلتـه السـيوف وأنتـم
متلبثـون وكأنكـم رضـوانا

اللـه يعـلم أننى لـم أرضـه
لـكم صـنيعاً يـوم ذاك وشـانا

يا لهـف نفـسى إذ يقـول ألا أرى
نفـراً من الأنصـار لـى أعـوانا

والله لـو شـهد ابن قيـس ثابـت
ومعـاشر كـانوا لـه اخـوانا

وأبـو دجـانة وابن أقـرم ثابـت
وأخـوا المشـاهد من بنى عجـلانا

ورفـاعة العمرى وابن معـاذ هـم
وأخـو معـاوى لـم يخف خـزلانا
قـوم يرون الحـق نصـر أميرهـم
ويـرون طاعـة أمـره إيمـانا(٦٩)

وقـال كعـب أيضـاً :

إن يتركوا فـوضى يكـن فى دينهـم
أمـر يضـيق عنهـم البلدانـا
فيعـلمن اللـه كعـب وليـه
وليجعـلن عـدوه الزلانـا
أنـى رأيـت محمـداً أختـاره
صـهراً وكـان يعـده خلصـانا
محصـن الضرائب ماجـداً أعراقـه
من خـير خنـدف منصـباً ومكـانا
عـرفت لـه عليـاً فعـد كلهـا
بعـد النـبى الملـك والسـلطانا
من معشـر لا يغـدرون بجارهـم
كـانوا بمـكة يرتعـون زمانـا
يعطـون سـائلهم ويأمـن جارهـم
فيهـم ويردون الكمـاة طعـانا

---

(٦٩) أبو دجانة : سماك بن خرشة ، وابن أقـرم : ثابت البلوى ، واخـو المشاهد من بنى عجلان : معـن بن عـدى عقبى ، ورفـاعة : ابن عبد المنـذر العمرى ، وابن معـاذ : سعد بن معـاذ ، واخـو معاوية : المنـذر بن عمـرو الساعدى عقبى بدرى .

فلو أنكم مع نصركم لنبيكم
يوم اللقاء نصرتم عثمانا

لسيتم عهد النبى إليكم
ولقد ألظ ووكد الايمانا

فما زال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عز وجل»(٧٠) .

وهذه القصيدة الشعرية التى ألقاها الشاعر فى تلك المناسبة بين يدى الجالسين من الأنصار فى مسجد رسول الله ﷺ وقد رأى أنهم قد أغمدوا سيوفهم وسكتوا عن دم عثمان رضى الله تعالى عنه وكأن شيئاً لم يكن .. ومن هنا يظهر دور الشعر واضحا جلياً فى تأثيره على الأنصار وتذكيرهم بحادث مقتل عثمان رضى الله عنه وقد استغاث بهم فلم يجد مغيثا يحميه من قتلته وسافكى دمه فى الشهر الحرام فكيف يتأتى لهم أن ينسوه ويسكتوا عن دمه وقد كان صهر النبى ﷺ من خاصته وخلصائه وهو كريم النسب ماجد الأعراق فذكرهم ألا ينسوا عهد النبى ﷺ ، وقد ظهر أثر هذا الشعر على الأنصار بعد أن ألقاه عليهم فجعلوا يبكون عثمانا ويستغفرون الله عز وجل على ما فرطوا فى نصرته .

من ذلك أيضا قول أيمن بم خريم(٧١) :

ضحوا بعثمان فى الشهر الحرام ضحى
وأى ذبح حرام لهم ذبحوا

---

(٧٠) الأغانى ١٥/٢٨ .
(٧١) المبرد ص٤٤٥ ، والاستيعاب ص٤٩٣ .

إن الذين تولـوا قتـلـه سـفها
لاقوا أثاماً وخسرانا فما ربحوا

مـاذا أرادوا أضـل اللـه سـعيهم
بسفحهم للدم الزاكى الذى سـفحوا

وقـد كثرت الأشعار فى هـذه الحـروب الأهلية منـذ الثـورة على عثمـان رضى الله تعـالى عنه فقـد كـان بعض الثائرين عليه والساخطين يصـورون ثورتهم ويصبون سخطهم فى أشعار كثيرة(٧٢) وعندما قتـل عثمـان بكـاه كثيرون وخاصـة من شعراء بنى أميـة وقـد ذهبـوا يتوعدون عليـاً ويتهددونه على شاكلة قـول الوليد ابن عقبـة يخاطب بنى هاشـم(٧٣) :

وأنـا وإياكـم وما كـان منـكم
كصدع الصفا لا يرأب الصدع شاعبه

هـم قتـلوه كى يكـونوا مكـانه
كمـا غدرت يومـاً بكسرى مرازبـه

وقـد مضى الشـاعر يحرض معـاوية على الأخـذ بثـأره فى أشـعار كثـيرة(٧٤) .

— ٥ —

**المعـركة الرابعـة للشعر والشعراء :**

وعندما تطـورت الأمـور ونشبت واقعـة الجمـل بين عـلى وبين طلحـة والزبير ، وعائشة روت فى هـذه الواقعة أشعار حماسية

---

(٧٢) ايظـر الاستيعاب ص٤١ .
(٧٣) الأغـانى ٥/١٢٠ ، والكامل للمبـرد ص٤٤٤ .
(٧٤) أنظـر الأغانا ٥/١٢٢ وما بعدها والاستيعاب ص٦٢٢ .

كثيرة ذكرتها كتب الأدب والتاريخ(٧٥) ، من مثل قول القائل(٧٦) :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل

ننازل الموت إذا الموت نزل
والموت أشهى عندنا من العسل

وعندما التقى على بمعاوية فى معركة صفين وحمى وطيسها ، تنادى الشعراء يهددون ويتوعدون كل حزب أن الحق فى جانبه من مثل قول أبى الطفيل عامر بن واثلة يصف بعض أنصار على :

كهول وشبان وسادات معشر
على النخيل فرسان قليل صدودها

شعارهم سيما النبى ورايه
بها انقسم الرحمن ممن يكيدها

وفى الوقت نفسه يرد عليه من حزب معاوية خيمة الأسدى :

ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم
كتائب فيها جرائيل يقودها

فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت
ففى النار سقيان هناك صديدها

---

(٧٥) انظر تاريخ الطبرى ٣/٥٢٢ وما بعدها .
(٧٦) انظر الطبرى ٣/٥٢٧ .

ويفيض كتاب واقعة صفين لنصر بن مزاحم بأشعار كثيرة اندلعت فيها نيران العصبيات القبلية(٧٧) .

وقد تكون هذه الأشعار التى قيلت فى هذه الموقعة دخلها انتحال ووضع واسع ولكن من يرجع إلى تاريخ الطبرى والى بعض كتب الأدب وكتب الصحابة يجدها تزخر بما يكفى لبيان ما نظم على الألسنة من أشعار حماسية ملتهبة(٧٨) .

وقد قلت ذلك وقعة النهروان بين على والخوارج وقد سجل الشعر تلك الأحداث ومن غير شك فقد أذكت كل هذه الأحداث جذوة الشعر العربى اذكاء وأشعلتها اشعالا .

— ٦ —

## المعركة الخامسة للشعر والشعراء :

إذا كان عصر الخلفاء الراشدين قد خلف ملحمة شعرية كبيرة وثروة ضخمة من الأشعار التى كانت تشد من أزر المقاتلين وتصف المواقع الحربية وما كان يدور فيها دفاعاً عن الحق واعلاء لكلمة الدين ونصرة صاحب الرسالة السمحة إذا كان الأمر كذلك فانه لابد وأن ندرك أثر الشعر ودوره العظيم تجاه الفتوحات الاسلامية ونشر الدين الحنيف فى مشارق الأرض ومغاربها فقد نظم الشعراء أشعاراً حماسية مدوية يتغنون فيها بانتصاراتهم ويمتدحون بشجعتهم وما يؤدون لله ودينه .

ومن الصعب أن نعرض كل ما نظموه فى مواقعهم المختلفة ،

---

(٧٧) انظر واقعة صفين تحقيق عبد السلام هارون ، نشر المؤسسة العربية الحديثة ص١٣٧ ، ٣١٢ ، ٣٤٧ ، ٣٧٦ ، ٣٨٧ .

(٧٨) انظر الطبرى ١٦/٤ وما بعدها .

وإنما نكتفى بأن نلم بطرف منه ولنقف قليلا عند موقعة واحدة من الشرق هى موقعة القادسية وفيها يلمع اسم أبى محجن الثقفى(٧٩) وكان مولعاً بالخمر فحبسه سعد بن أبى وقاص حتى إذا احتدمت المعركة توسل الى سلمى زوج سعد أن تطلقه على أن يعود الى قيده ليسهم فى شرف المعركة فأطلقته وأبلى بلاء حسناً وعاد الى سجنه وهو ينشد(٨٠) :

لقد علمت تقيف غير فخر
بأن نحن أكرمهم سيوفاً

فمن أحبس فقد عرفوا بلائى
وإن أطلق أجرعهم حتوفا

ومن بين الشعراء الذين علا صوتهم بالشعر الحماسى فى هذه المعركة عمرو بن معد يكرب الزبيدى(٨١) وكان من أبطال الجاهلية وفرسانها وأسلم وكانت له آثار مشهورة فى القادسية واليرموك ونهاوند • ومن شعره(٨٢) :

والقادسية حين زاحم رستم
كن الحماة بهن كالأشطان

الضاربين بكل أبيض مخدم
والطاعنين مجامع الأضغان

---

(٧٩) انظر ترجمته الأغانى ٢١/١٢٧ ط. الساسى ، والشعر والشعراء ١٠/٣٨٧ والاصابة ٧/١٧٠ والخزانة ٣/٥٥٠ والاستيعاب ٦٨٢ .

(٨٠) انظر الأغانى ٢١/١٤٠ .

(٨١) انظر ترجمته فى اغانى ١٥/٢٠٨ ط. دار الكتب ، والشعر والشعراء ١/٣٣٢ ، ومعجم الشعراء للمرزبانى ص١٥ ط. الحلبى .

(٨٢) انظر زيل الأمالى ص١٤٦ .

ومن الشعراء الذين حضروا القادسية أيضاً : بشر بن ربيعة الخثعمى وله يصور بلاءه وبلاء قومه فى مواقع القادسية(٨٣) :

تذكر ــ هداك الله ــ وقع سيوفنا
ببأب قيدس والمكر عسير

عشية رد القوم لو أن بعضهم
يعاروا جناحى طائر فيطير

إذا ما غزعنا من قراع كتيبة
دلفنا لأخرى كالجبال تسير

ترى القوم فيها واجمين كأنهم
جمال بأحمال لهن زفير

وممن له بلاء حسن فى القادسية قبيس بن المكشوط المرادى ابن أخت عمر بن معد يكرب وهو الذى قتل رستم قائد الفرس فى تلك المعارك وله يصور ذلك(٨٤) :

جابت الخيل من صنعات تردى
بكل مدجج كالليث سامى

إلى وادى القرى بديار كلب
إلى اليرموك فالبلد الشآمى

وجئن القادسية بعد شهر
مسومة دوابرها روامى

فناهضنا هنالك جمع كسرى
وأنباء المرازبة الكرام

---

(٨٣) أغانى ١٥/٢٤٣ ، ط. دار الكتب .

(٨٤) فتوح البلدان للبلاذرى ، طبع المطبعة المصرية بالأزهر ، ص٢٦١

فلمـا إن رأيت الخيـــل جـالت
قصـدت لموقـف المـــلك الهـــام
فأضـرب رأســه فهـوى صريعـاً
بسـيف لا أقـــــل ولا كهـــام
وقـد أبـلى الالـه هنـاك خـيراً
وفعـل الخـير عنـد اللـه نـــام

وممن حضـر القادسية ولـه فيهـا أشعار كثـيرة عمـر بن شـأس الأسـدى وكـان كثـير الشعر فى الجاهلية والاسلام ولـه بذكـر قتـل رسـتم(٨٥) :

قتلنـــا رسـتماً وبنيـه قسـراً
تثـير الخيـل فوقهـم الهيـالا
وفـــر الهرمـزان ولـم يحـامى
وكـــان عـــلى كتيبتـــه وبـالا

وشـهد القادسية أيضـاً عـروة بن زيـد الخيـل ولـه فيهـا شـعر كثـير على شاكلة قـوله(٨٦) :

بـرزت لأهـل القادسـية معلمـــا
وما كـل من يغشى الكريهـة يعـلم

ومن الشـعراء البـارزين الذين شهدوها ربيعـة بن مقـروم الضـبى(٨٧) وقـد ختـم الجـاحظ كتـابه « الحيـوان » بأبيـات نـه يذكـر فيهـا بلاءه حينئذ يقـول فيهـا(٨٨) :

---

(٨٥) الطبـرى ٣/٥٠ .
(٨٦) الاغـانى ١٦/٥١ ؛ طبعـة السماسى .
(٨٧) انظـر ترجمته فى الأغانى ١٩/٩٠ والشعر والشعراء ١/٢٧٩ والاصـابة ٢/٢٢٠ والخـزانة ٣/٥٦٦ .
(٨٨) انظـر « الحيوان » طبعة الحلبى ٧/٢٦٣ .

وشهدت معـركة الفيـول وحولهـا
أبنـاء فـارس بيضـها كالأعبـل

متسربل حـلق الحـديد كأنهـم
جـرب مقـارفه عنبيـة مهمـل

ومن الشعراء المجيدين الذين أبلـوا فى حـروب القادسية والمدائن عبـده بن الطبيـل(٨٩) ، ومن قـوله يذكـر جهـاد المسلمين للفرس من قصـيدة طـويلة(٩٠) :

يقـارعون رؤوس العجـم ضـاحية
منهـم فوارس لا عـزل ولا ميـل

وعلى هـذا النحو نستطيع دائمـاً أن نجمع كثـيراً من الأشعار التى نظمت فى كـل معـركة سـواء مع الفـرس أو مع الـروم وأن ما تطفـح بـه كتب الصحابة مثـل الاستيعاب والاصابة وكتب التاريخ مثـل الطبـرى وكتب الأدب مثـل الأغـنى وكتب الجغرافيا مثـل معجـم البلدان لياقـوت ليؤلف للعـرب فى الفتـوح ملحمة ضخمة ونـم تكن كهـا أشعاراً حماسية ففيهـا مـراث رائعـة لبعض من نـثنوا يفقدونهم من ذلك قصـيدة كثـير بن الغـريزة التميمى يرثى بهـا من أصـابوا فى معـارك الطالقان وجنزجان لعهـد عمـر بن الخطـاب وفيها يقـول(٩١) :

سـقى مـزن السحاب إذا استهلت
مصـارع فتيـة بالجنزجـان

---

(٨٩) انظـر فى ترجمته الأغـانى ١٦٣/١٨ والشعر والشعراء ٧٠٥/٢ والاصـابة ١٠١/٥ .
(٩٠) انظـر القصيدة فى المفضليات ص١٣٥ ، ط. دار المعارف .
(٩١) الأغـانى ٢٧٨/١١ .

ومـا بى أن أكـــون جزعـت الا
حنيـن القـلب للبـرق اليمـــانى

ورب أخ أصـاب المـوت قبـــلى
بكيت ولـو نعيـت لـه بكـــانى

وبجـانب تعبيرهم عن حنينهـم البـالغ إلى ديارهم وأهليهـم وبجـانب هـذا الحنين والرثـاء نجـد بعض الشـعراء يتحدثون عن بلائهـم فى المغازى بعـامه على نحـو ما نجـد عند زيـاد بن حنظلة فى وصـفه لمغازى الشـام لعهد عمـر وما أفاءه الله على المسلمين(٩٢) ويروى أنـه كـان لأوس بن مغـراء قصـيدة طويلة ذكـر ما كـان فيهـا من بلائهـم فى الفتـوح وفخـر فيهـا بقريش لـم يقـل أحـد أحسـن منهـا ، ومن قوله فيهـا :

محمـد خـير من يمشى على قـدم
وكـــان صـافيه اللـه خلصـانا

لكن من الملاحظ فى هـذه الأشعار الكثـيرة التى رويت عنهـم فى مغازيهم وفتوحهم أنهـا طبعت بطـابع الآداب الشعبية سـواء من حيث نسيجها العـام أو من حيث قائلوهـا ومن نسبت اليهـم •

أمـا من حيث النسـيج فانمـا لا تبـلأ من المتـانة مبـلغ الأشعار التى نسبت فى العصـر نفسـه إلى الشعراء الموجودين ، وأما من حيث القائلون فـان كثـيراً منهـم يكـاد يكون مجهـولا لسبب بسيط وهـو أنـه من عـامة الجنـد ومن ثم اختلف الرواه فى نسبة كثـير من الأشعار إلى أصحابها ويكثـر أن يرسـل الراوى الشـعر أرسـالا بدون نسبته الى شـاعر بعينـه •

---

(٩٢) أنظـر الطبرى ٣/١٠٨ .

ومن أهم ما يميز هذا الشعر الايجاز فانه شعر اللمحات السريعة والمواقف الخاطفة ولذا فان أكثره مقطوعات قصيرة يجرى فيها الشاعر على سجيته دون تدقيق فى معنى أو تنقيح اللفظ أو التماس وزن أو قافية لأنه يعبر عن خاطر التحم بصدره دون معاناة أو مكابدة ويرمى به فى سرعة كما يرمى بسهمه أو يضرب بسيفه غير فكر فى تنقيح ولا فى تهذيب .

ومن أهم خصائصه أيضاً البساطة وعدم التكلف لما يعترض صاحبه من شواغل الجهاد التى تحول بينه وبين اطالة الفكر كما تحول بينه وبين المعاودة للفظ وتجويده وتحبيره . وطبيعى أن يشجع فيه الرجز لأنه كان فعلا الوزن الشعبى الخفيف الذى ينظم فيه عامة العرب .

- ٧ -

وبعد فلعل هذا القليل ما يغنى عن الكثير فى الحديث عن الدور البارز للشعر والشعراء فى معركة الدعوة وما تلا معركة الدعوة من أحداث ، بدأت بمعركة الردة ، ثم بمقتل عثمان ثم بالمعارك الكبيرة بين على وخصومه من الخوارج وبينه وبين معاوية ، وكذلك بمعارك الفتوح الاسلامية ..

والله الموفق والملهم للرشاد ،،